

روح المعاني

ووضع المظهر موضع المضمّر أي أنه تعالى خبير بأحوال عبادها المكرمين بصير بما يصلحهم وما يردّهم وإليه ينظر ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله تعالى عبدا حمّاه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيم الماء ويشد من عضده قول خباب بن الارت نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبنينا قنقا عفت منيناها فنزلت ولو بسط الآية وقول عمرو ابن حرث طلب قوم من أهل الصفة من الرسول A أن يغنيهما الله تعالى وييسر لهم الأموال والأرزاق فنزلت وعليه تفسير محيي السنة انتهى ولا يخفى أن الأنسبحال المكرمين المصطفين من عباده تعالى أن لا يبطرهم الغنى لصفاء بواطنهم وقوة توجههم إلى حظائر القدس ومزيد تعلق قلوبهم بمحبوبهم ووقوفهم على حقائق الأشياء وكمال علمهم بمنتهى زخارف الحياة الدنيا وأبناء الدنيا لو فكروا في ذلك حق التفكير لهان أمرهم وقل شغفهم كما قيل : لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم يسبه فلعل الأول ما تقدّم أو يقال : إن هذا في بعض العباد المؤمنين فتأمل وهو الذي ينزل الغيث أي المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع منه فلا يقال غيث لكل مطر وقرأ الجمهور ينزل مخففا .

من بعدما قنطوا يئسوا منه وتقيّد تنزله بذلك معتحقه بدونها أيضا لتذكير النعمة وقرأ الأعمش وابن وثاب قنطوا بكسر النون وينشر رحمته أي منافع الغيث وآثاره في كل شيء من السهل والجلو والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أولا وقيل : الرحمة هنا ظهور الشمس لأنها إذا دام المطر سئمت فتجيء الشمس بعده عظيمة الموقع ذكره المهدوي وليس بشيء ومنال بعيد جدا ما قاله السدي من أن الرحمة هنا الغيث نفسه عدد النعمة نفسها بلفظين وأياما كان فضمير رحمته في D وجوز على الأول كونه للغيث . وهو الولي الذي يتولّى عباده بالأحسان ونشر الرحمة الحميد .

28 .

- المستحق للحمد على ذلك لا غيره سبحانه ومن آياته خلق السماوات والأرض علما هما عليه من تعاجيب الصنائع فإنها بذاتها وصفاتها تد على شأنه تعالى بالعظمة ومن له أدنى إنصاف وشعور يجزم باستحالة صدورها من الطبيعة العديمة الشعور . وما بث فيهما عطف على السماوات أي ومن آياته خلق ما بث أو عطف على خلق أي ومن آياته ما بث .

و ما تحتل الموصولية والمصدرية والموصولية أظهر ولا حاجة عليه إلى تقدير مضاف أي خلق الذي بث خلافا لأبي حيان من دابة أي حيوان له ديبوح حركة وظاهر الآية وجود ذلك في

السماوات وفي الأرض وبه قال مجاهد وفسر الدابة بالناس والملائكة ويجوز أن يكون للملائكة مشي معالصيران واعترض ذلك ابن المنير بأن إطلاق الدابة على الأناسي بعيد في عرف اللغة فكيف بالملائكة وادعى أن الأصح كون الدواب في الأرض لا غير وما في أحد الشئيين يصدق أنه فيهما في الجملة فالآية على أسلوب يخلج منهما اللؤلؤ والمرجان وذلك لقوله تعالى في البقرة : وبث فيهما من كل دابة فإنه يدل على اختصاص الدواب بالأرض لأن مقام الأطناب يقتضي ذكره لو كان لا للعمل بمفهوم القلب الذيل يقول به الجمهور والجواب أن التي في البقرة لما كانت كلاما معالفاً والفهم والمسترشد والمعاند جيء فيه بما هو معروف عند الكل وهوبث الدواب في الأرض وأما ههنا فجاء به مدمجاً مختصراً لما تكررت القرآن ولا سيما في هذه السورة من كمال قدرته على كل ممكن فقل : ومن